ما يريده الله من عباده تحقيقا لخيرى الدنيا والآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
يقول الباري عز وجل في محكم كتابه: ﴿ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (النساء: 147).

فالله سبحانه وتعالى يحب لنا الهداية والخير ويكره لنا الكفر والضلال ولا يريد أن يعذبنا بل انه يحبنا ويريد أن يدخلنا جنات النعيم، نسأل الله أن نكون من اهلها لأن الباري عز وجل خلق آدم بيديه ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة تكريما له وطرد إبليس اللعين لأنه لم يمتثل لهذا الأمر وأرسل لذريته الرسل والكتب لهداية البشرية واخرها سيدنا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: 107).

فالباري عز وجل يريد خيرنا ومنفعتنا ويريد أن يدخلنا الجنة ويمنعنا عن النار، وهو القائل أيضا: ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ...﴾ (سورة الزمر: 7).
وقد وفقنا الله لمعرفة اهم الآيات القرآنية التي تدل الى معرفة ما يريده الله منا للوصول الى هذا الطريق في قوله تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ وتتلخص فيما يلي:

أولا: قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة: 185). ولو ان هذه الاية جاءت في آيات الصيام ولكن المعنى عام وهو أن الباري عز وجل يريد منا اليسر والتخفيف ولا يريد العسر والتشديد لذلك كان المصطفى صلى الله عليه وسلم ما خير بين أمرين إلا واختار أيسرهما ما لم يكن إثما،!. وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، وبَشِّروا ولا تُنَفِّروا (أخرجه البخاري ومسلم). فإذاً هذا الامر الأول الذي يريده الله من عباده التيسير والتخفيف في امورهم الدنيوية.
ثانيا: في سورة النساء ثلاث آيات متتاليات فيها ما يريده الله منا في قوله تعالى:
1- ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النساء: 26).
2- ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 27).
3- ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: 28).

انتبهوا ماذا يقول الباري عز وجل في الايات أعلاه وماذا يريده منا لمصلحتنا وفائدتنا الدنيوية والدينية، فهو يريد ان يبين لنا الخير(ليبين لكم) ويهدينا الى الطريق المستقيم ويتوب علينا كما فعل للذين من قبلنا من خلال انبيائهم ورسلهم (ويهديكم سنن اللذين من قبلكم ويتوب عليكم).
وكذلك يؤكد معنى التوبة مرة ثانية التي يحبها الله لعباده في الآية التي بعدها للاهمية فيقوله (والله يريد ان يتوب عليكم) بخلاف الذين يريدون ان يضلوكم من شياطين الانس والجن باتباع الشهوات، وما اكثرهم في الوقت الحاضر من خلال نشر الفساد على الانترنت وفي وسائل التواصل الاجتماعي وغيره. خاصة كون الانسان خلق ضعيفا امام المغريات، لذلك قال تعالى: (يريد الله ان يخفف عنكم) وجعل باب التوبة مفتوحا، فهو يتوب عليكم كما تاب على ابيكم آدم عليه السلام بشرط الإنابة اليه والاعتراف بالذنب! ويدخلنا جناته بغفرانه ورحمته بعد التوبة وهو احد ابواب الجنة الثمانية ((باب التوبة) مثل (باب الريان) الذي يدخل منه الصائمون لأن الله سبحانه وتعالى يفرح بتوبة عبده له.

ثالثا: قوله تعالى: (يريد ليطهركم) المائدة : من الاية 6
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: 6).
إذا يريد الله أن يتم علينا النعمة بالنظافة والطهارة من خلال الوضوء والغسل وهذا حقيقة تحتاج لمحاضرة كاملة عن أهمية الوضوء والغسل والنظافة.

وكونى طبيبا استطيع ان ازودكم ببعض الأمور الصحية بهذا الخصوص علما بأن هذه الآية نزلت في بيئة صحراوية والماء فيها قليل ليس كما هو الآن متوفر في معظم البلدان. لكن الله اوجب عليهم الوضوء خمس مرات والغسل لمرات عديدة كغسل الجنابة والجمعة والاعياد وغيرها لأهميتهما في النظافة والطهارة المعنوية والمادية (الداخلية والخارجية) لذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله: أَرَأيتُم لو أنَّ نَهرًا بِبابِ أحَدِكُم يَغتَسِلُ منه كُلَّ يَومٍ خَمسَ مَرَّاتٍ، هل يَبقى مِن دَرَنِه شيءٌ؟ قالوا: لا يَبقى مِن دَرَنِه شيءٌ، قال: فذلك مَثَلُ الصَّلَواتِ الخَمسِ، يَمحو اللهُ بهِنَّ الخَطايا (متفق عليه).

فالصلوات الخمس والوضوء تمحوا الخطايا الداخلية والذنوب كما تزيل الأوساخ والجراثيم الموجودة على الجسم خاصة من خلال غسل اليدين فمجرد غسلهما يزيل نحو تسعين بالمئة من الجراثيم والميكروبات وتذكرون أيام وباء كورونا كانوا يأكدون كثيرا على غسل الأيدي لأن الكورونا كانت تنتشر عن طريق التنفس وعن طريق الملامسة حيث انها اهم وسيلة لانتشار الامراض المعدية فالشخص عندما يغسل يديه في اليوم خمس مرات للصلاة ما عدا السنن لا يبقى أي وجود لهذه الجراثيم حتى ان المعقمات ليست أفضل من الماء، فالماء أفضل من المطهرات التي فيها آثار جانبية وهدر صحي أما الماء فهو متوفر وأكثر فعالية.

فلاحظوا ان الباري عز وجل يريد أن يطهرنا وما يجعل علينا من حرج او صعوبة وانما يريد منفعتنا، كما قال تعالى في آخر الآية موضوعة البحث اعلاه: وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (المائدة: 6).

رابعا: قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) الأحزاب: من الاية 33
والرجس من معانيه لغة هو الأذى بنوعيه الخارجي والداخلي (المادي والمعنوي).

يقول الباري عز وجل: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: 33).

ولو ان هذه الاية الكريمة والايات التي سبقتها واعقبتها نزلت بخصوص نساء النبي وأهل بيته رضي الله عنهن، ولكن كما يقول علماء التفسير (العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب) حيث انها تشمل ايضا نساءنا وبناتنا وزوجاتنا لأن نساء النبي وأهل بيته عليهن السلام هن قدوة لنسائنا. وعليهن أن يقتدوا بهن في المعاني التي ذكرتها الايات المباركات أعلاه. خاصة بعدم التبرج وطاعة الله ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وتلاوة القرآن وغيرها من الاعمال الصالحة والذي يثبت هذا المعنى أيضا قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب: 59).

فالسياق يدل على الاتفاق إذاً هذه الآية أيضا تشمل نساء المؤمنين كما شملت ازواج ونساء النبي عليه الصلاة والسلام، لأن قدوة نسائنا هن أمهات المؤمنين و المؤمنات، وتؤكد على ضرورة الحجاب حماية لهن وللمجتمع. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

والحمد لله رب العالمين.

أ.د.محمد جميل الحبال
الموصل / العراق
فى 3 شوال 1447ه الموافق 22 آذار 2026م.